

# سياحة الواحات

## مزيج من الطبيعة والثقافة والمغامرة

جامعة ماينز- د. علاء الحمارنة  
(a.al-hamarneh@geo.uni.mainz.de)



Al Ain - A modern city in the UAE.

العين - المدينة الحديثة في الإمارات.

وتنتمي الواحات الداخلية والواحات الخارجية في مصر إلى النوع الحديث. ولكن المثال الأبرز على هذا النوع هو واحة العين/ البرمي الحدودية في الإمارات وعمان. وفي حال أن العين اليوم هي مدينة حديثة جدا تتوفر فيها الجامعات، والفنادق والمستشفيات، فقد تمت المحافظة على خصائص الواحات لهذه المدينة، وبذل جهد فعال لإدخالها في صميم تصميم المدينة، والمنازل القديمة أعيد إعمارها وبنائها بأسلوب "يشبه المتحف"، ولكنها ما تزال معمورة بالسكان ومازال يزرع فيها النخيل ويعتني به. والعين هي الموطن الأصلي للعائلة المالكة في إمارة أبو ظبي. أسرة النهياني. وهذه الواحة هي الوجهة السياحية الأولى لسياحة نهاية الأسبوع، وكذلك للمناسبات الثقافية والمؤتمرات. وأغلب السياح يأتي هنا للتمتع بالنخيل، والجو الجاف، وحديقة الحيوانات والمعالم القديمة، وتستفيد المدينة من وجود أول جامعة في الإمارات فيها. والفنادق في المدينة (مثل: هلتون، الإنتركونتيننتال، ميركور، رونانا وغيرها) تقدم خدمة راقية للاستراحة وسياحة الماييس. وأما واحة توزر في تونس فهي تمثل نموذجا للواحات التاريخية في عالم سياحة الواحات. وواحات تدمر في سورية، مزاب-غرداية في الجزائر، شبام في اليمن، كلها تعود إلى هذا الصنف أيضاً. ويقام في كل من هذه الواحات مشروع ثقافي-تاريخي واحد على الأقل. وقد أدخلت تقريباً في الأسواق السياحية، وبصورة عامة، فإن الواحات تزار بشكل مستمر من قبل السياح العالميين، ويدخلها الوكلاء السياحيون المحليون ضمن برامجهم السياحية المتنوعة، وبإمكان السياح أن يستكشفوا التراث الثقافي للمنطقة والتمتع بالواحات، والتي

يعرف الغربيون الشرق من خلال صورة الصحراء، والكثبان الرملية، وقوافل الجمال، والشوق الصوفي، والمغامرة، والثقافة القديمة، والبهارات وأشجار النخيل. وقد أثارت الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا والصحراء العربية في غرب آسيا دهشة الرحالة الغربيين وأسرت خيال الملايين في باريس، ولندن، ومدريد، وورما، وأمستردام وبرلين لمئات السنين. ومنذ حملة نابليون على مصر في نهاية القرن الثامن عشر، والحضور الاستعماري والانتدابي لبريطانيا، وفرنسا وإيطاليا في العالم العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، قام عدد من الرسامين البريطانيين، والمصريين، والدارسين والكتاب، بتوثيق وإنتاج صور الصحراء. وقد لعبت الصحراء وغموضها الصوفي دوراً مركزياً في تصعيد حالة الولع بها. والواحات هي جزر للحياة في وسط بحر من الرمال، والكثبان، والصخور والأرض القاحلة، وأهالي الصحراء، من البدو والبربر، والذين يعيشون عادة حول الواحات، هم مثال للشجاعة، والشرف، والجمال. والعالم العربي غني بالواحات من جميع الأنواع، والمساحات، ومستوى التطور، وبعض المدن الكبيرة والقديمة، مثل

دمشق، والمدينة المنورة تقع عند الواحات. ونظراً لتطور مساحة المدينة فيها عبر مئات السنين، فإنه من الصعب التعرف اليوم على خصائص مثل هذه الواحات في هذه الأماكن. ومن وجهة النظر السياحية، هناك ثلاثة أنواع من الواحات: الواحات "الحديثة"، و"الأصلية"، و"التاريخية". والاختلافات الكبيرة بين الأنواع الثلاثة هي في نوع الإنتاج، والبنية ونمط الحياة المسيطرة. وفي الواحات الحديثة، يسيطر على المجال الاجتماعي-الاقتصادي البنية التحتية الحديثة، ونشاط في الأعمال والبناء. وفي الواحات التاريخية يسيطر على المجال الاجتماعي-الاقتصادي المعالم الثقافية والآثار التاريخية القديمة ونشاط تقليدي في الأعمال. وتسيطر الأنظمة الاقتصادية القديمة، ونمط الحياة القديم على واقع الواحات الأصلية.





الكثبان الرملية تحيط بالواحة الباردة في سيوة. Dunes and the Cold Lake near Siwa.



فندق وسط النخيل - سيوة. Siwa-Charming hotels in palm gardens.



فندق حديث في توزر. Modern hotel in Tozeur.



قنوات الري - واحة العين. Irrigation canals in the oasis of Al Ain.

تتوفر فيها حدائق النخيل، والعيون أو البحيرات أو الاثنان معا والمنظر الصحراوي. واحة توزر هي واحدة من الواحات الأكثر تطورا من بين واحات هذا النوع. وتتوفر في توزر واحات مزدهرة زراعيا، وفيها حدائق خضراء على مدار العام وقرى بربرية فريدة مبنية على الطراز التقليدي. معمورة ومحافظ عليها بصورة جيدة جدا. والواحات هي وجهة سياحية معروفة جيدا في السوق السياحية العالمية. وهناك مئات الآلاف من السياح الذين يزورون الواحات سنويا. والبنية التحتية التي تتوفر في هذه الواحات تشمل الفنادق من مختلف الأصناف، والوكالات السياحية، والمطاعم، والألعاب الرياضية وخدمات الماييس.

وأما صنف الواحات الأصبلة في عالم سياحة الواحات فهي الأقل استقبالا للسياح. وما تزال هذه الواحات تحت التطوير الجزئي نظرا لمواقعها الجغرافية وانعزالها عن العالم. وقد استطاعت المحافظة على "شخصيتها الأصبلة" من حيث طريقة الإنتاج ومنط الحياة. وتنتمي واحات فجوج (المغرب)، ونفطة (تونس)، وغدامس ←



فندق مركيور - العين. Hotel Mercure Jabal Hafet-Al Ain .



من ناحية ثقافية وتاريخية، تضم الواحة بقايا "معبد آمون" المصري الذي زاره الإسكندر الكبير، "حمام كليوباترة"، "جبل الموت" الذي يتألف من مقبرة الفراعنة القدماء وبقايا قرية بريرية. وترتبط الواحة تاريخيا بالطريقة الصوفية السنوسية، ولذا يمنع فيها تناول الخمر. والفنادق القليلة فيها هي دافئة وجميلة، وتقع الغالبية منها في وسط النخيل ولها عيون خاصة بها تستخدم كمسابح.



Siwa-Panoramic view.

سيوة - منظر بانورامي.



Siwa-The tombs at the Mountain of the Death. سيوة - المقابر في جبل الموت.



Taking care of the delicious dates - Tozeur.

العناية بالتمر - توزر.



The ever green gardens of Tozeur.

الحدايق دائمة الخضرة في توزر.

اليدوية الفريدة، وروح الثقافة القديمة. والواقع إن المزيج المؤلف من الطبيعة، الثقافة والمغامرات تسحر الزائر، مهما يكن نوع الواحة التي يزورها، وكل واحة هي فريدة ولا يمكن استبدالها، أو تقليدها، ولها نمط تطورها الخاص، وموقعها وبنيتها. وهذه "الجزر في بحر الرمال" هي عالم اجتماعي-جغرافي فريد، تنبغي من جهة، المحافظة عليه وحمايته، ولكن، من جهة أخرى، تنبغي زيارتها الآن قبل أن تظالها الموجة التي لا بد منها. موجة العولة الليبرالية الجديدة، والتي ستعيد تكوينها وتغييرها. وأتمنى أن يوجد توازن دائم بين الاقتصاد، والصفات الاجتماعية-الثقافية والطبيعية للحفاظ على الواحات كجزء من تراث حضارتنا الإنسانية. ■

الذي يتألف من مقبرة الفراعنة القدماء وبقايا قرية بريرية. وترتبط الواحة تاريخيا بالطريقة الصوفية السنوسية، ولذا يمنع فيها تناول الخمر، والفنادق القليلة فيها هي دافئة وجميلة، وتقع الغالبية منها في وسط النخيل ولها عيون خاصة بها تستخدم كمسابح. وهناك فندق بيئي من فئة خمسة نجوم في الجهة الغربية للواحة يجمع بين المعمار ومواد البناء المحليين والطابع الغرائبي والخدمات الفاخرة، وعلى سبيل المثال، فإن الفندق لا يستعمل الكهرباء ويستعاض عن ذلك بالفوانيس النفطية. وتوفر سيوة سياحة المغامرات بشكل نقى: الكنبان الرملية، و"حقل المتحجرات"، والعيون الباردة في الصحراء، والجزيرة وسط البحيرة، والحرف

(ليبيا) وسيوة (مصر) إلى هذا النوع، وواحة سيوة، قرب الحدود الليبية، قد ربطت لأول مرة بالمدينة الساحلية مرسي مطروح في عام 1980، على بعد 300 كم، بواسطة طريق معبد، وحتى ذلك الوقت، كان الطريق إلى الواحة تستغرق 40 يوما بواسطة الجمال. والمنطقة مغلقة برمتها في وجه السياح والأفراد الذين يرغبون في زيارتها لأسباب أمنية وعسكرية. وقد قيد ذلك وحدد من المجال المتاح للأهالي للحفاظ على نمط حياتهم وبيئتهم، وتشتمل سيوة على 80 كم<sup>2</sup> من حدائق النخيل والزيتون التي تحيطها بحيرتان والحافة الشمالية الشرقية من الصحراء الكبرى. ومن ناحية ثقافية وتاريخية، تضم الواحة بقايا "معبد آمون" المصري الذي زاره الإسكندر الكبير، "حمام كليوباترة"، "جبل الموت"